

كتب ورسائل وفتاوى ابن تيمية في التفسير

كونوا قوامين بالقسط) فالقيام بالقسط يكون فى القول و هو القول العدل و يكون في الفعل فإذا قيل شهد (قائما بالقسط) أي متكلمًا بالعدل مخبرًا به آمرا به كان هذا تحقيقًا لكون الشهادة شهادة عدل و قسط وهى أعدل من كل شهادة كما أن الشرك أظلم من كل ظلم و هذه الشهادة أعظم الشهادات .

وقد ذكروا في سبب نزول هذه الآية ما يوافق ذلك فذكر ابن السائب أن حبرين من أحبار الشام قدما على النبی صلى الله عليه وسلم فلما أبصرا المدينة قال أحدهما لصاحبه ما أشبه هذه المدينة بصفة مدينة النبي الذي يخرج فى آخر الزمان فلما دخلا على النبی صلى الله عليه وسلم عرفاه بالصفة فقالا أنت محمد قال نعم قالا و أحمد قال نعم قالا نسألك عن شهادة فإن أخبرتنا بها آمنا بك فقال سلاني فقالا أخبرنا عن أعظم شهادة فى كتاب الله فنزلت هذه الآية .

ولفظ (القيام بالقسط) كما يتناول القول يتناول العمل فيكون التقدير يشهد و هو قائل بالقسط عامل به لا بالظلم فإن هذه الشهادة تضمنت قولًا و عملاً فانها تضمنت أنه هو الذي يستحق العبادة و حده فيعبد و أن غيره لا يستحق العبادة و أن الذين عبدوه وحده هم المفلحون السعداء و أن المشركين به في النار فإذا شهد قائما بالعدل المتضمن جزاء المخلصين بالجنة و جزاء